(٢)
غسان كنفاني: مسار الكتابة... مسار الثورة

فخري صالح

ترسم كتابات غسان كنفاني، في مسار تطورها، جملة التغيرات المتعاقبة على الفكر العربي والكتابة العربية، ويقوم أدبه بتحويل الحدث السياسي الى معادلة في الكتابة، أي ان الأثر السياسي المعلن والمباشر، في مجال الكتابة الروائية والقصصية، يتجلبب بمفهوم الجنس الأدبي الذي يتشكل هذا الأثر في منطوى بنيته.

تتدَّرج كتابات غسان من كتابة الوجود البشري الى كتابة الوجود الفلسطيني ووعي قضاياه المصيرية، أي انها تتحول من كتابات وجودية متأثرة بالموجة الوجودية في بداية الستينات، الى كتابة الواقع الفلسطيني في تراكم أحداثه وتحولاته.

ان غسان «ينقل الكاتب والكتابة العربية من حيث كانت وكان، دائماً على الهامش، الى حيث أصبح وأصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من عظم الوجود العربي ولحمه ونخاعه»[١]؛ وهو بذلك لا ينفصل عن تطور الكتابة العربية، بل يلتحم عبر تعبيره الأدبي وممارساته مع التوجه النضالي الذي اختطه لنفسه طوال السنوات الست والثلاثين التي عاشها. وهو يبدأ مسار كتابته من لحظة التشرد واصلاً مراحل تطور الثورة الفلسطينية، ويجذر لهذه الثورة أساساتها نافياً انطلاقتها من حيز الفراغ... وفصل كتابات غسان عن أثرها السياسي والأيديولوجي والتركيز على جمالياتها يفقدها جوهرها وكيانها، على الرغم من أن كتابته قادرة على الوجود خارج الدائرة التاريخية الزمنية لأن الفهم الجمالي مسألة جوهرية متلبسة بكتاباته.

مسار الكتابة... مسار الثورة

تبدأ الكتابة عند غسان من حيز الفعل الثوري، ومن زمنه ومقتضياته، مكرسة أفقها ووعيها لرواية مسار الثورة وتاريخها الفعلي... وهي تبدأ من وعي البدايات وحركة الثورة في مسارها التاريخي مفردة حيزاً واسعاً لثورة عام ١٩٣٦.

هذا الوعي الذي تؤكد عليه كتابة غسان يتسم بكونه وعياً في طريقه الى النضوج،